Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— حقيقة أو مجازاً — وإذا ما حَدّثه جاء حديثه خافتاً ، وبدت عينه « مكسورة » حسيرة . . . إن من الكتب التى أقامت لى ركناً ركيناً من ثقافتى ، قصة « راعى ويكفيلد » لـ « أولفر جولدسمث » ؛ هذا الكتاب العجيب الفريد ، الذى ينفذ فى الطبيعة البشرية نفاذاً يصل إلى أعماقها ، والذى له فى كل صفحة ، بل فى كل فقرة ، بل فى كل سطر من سطوره ، ملاحظة صادقة فى تحليل طبيعة الإنسان ؛ فى هذا الكتاب يقص عليك الكاتب فى سياق قصته ، أن مسافراً التقى براعى ويكفيلد واستدانه قليلا من المال يردّه له عند بلوغه غايته ؛ ثم حدث أن أقام الرجلان ليلة فى نزل فى الطريق ، ودارت بينهما مناقشة احتدّ فيها المسافر ، فأخذ العجب من الراعى كيف استباح ذلك الرجل الجرىء لنفسه أن يحتدّ معه فى المناقشة مع أنه مدين له بمال ؟ !

ولما كان العطاء قوة والأخذ ضعفاً ، كان عسيراً كل العسر على من به كبرياء ، أن يضع نفسه موضع الآخذ ، لأنه يعلم أن ذلك سيصحبه اعتراف لغيره بالفضل ، وفى ذلك ما فيه من جرح ؛ ويزداد هذا الجانب وضوحاً ، حين يحسن المحسن عن شعور بقدرته ، فيثير فى الآخذ إحساسه بنقصه وعجزه — وقد يعطى المعطى عن شعور بالعطف على من أعطى ، كما يفعل الوالد مثلا نحو ولده ، وعندئذ يغلب أن يبادله الآخذ عطفاً بعطف .